المحاضرة الرابعة:

الوباء في الأدب العالمي : رواية غابريل غارسيا ماركيز " الحب في زمن الكوليرا"

و رواية ألبير كامو " الطاعون"

محاور المحاضرة:

أوّلا: من أدب أمريكا اللاتينية " الحبّ في زمن الكوليرا" غابريل غارسيا ماركيز

1- **الواقعية السحريّة في الأدب**
2- **من هو غابريل غارسيا ماركيز**
3- **ملخّص رواية "الحبّ في زمن الكوليرا"**

ثانيا: من الأدب الفرنسي " الطاعون" ألبيركامو

1- **الوجوديّة في الأدب**
2- **من هو ألبيركامو**
3- **ملخّص رواية الطاعون**

أوّلا: من أدب أمريكا اللاتينية " الحبّ في زمن الكوليرا" غابريل غارسيا ماركيز

1–الواقعية السحريّة في الأدب:

مصطلح الواقعية السحرية جاء به هو الناقد الألماني فرانز روه عام 1929، لوصف أعمال الفنانين الألمانيين الذين صوّروا كل ما هو روتيني بصورة غريبة منفصلة عن الواقع، وعندما تشّكل بوصفه مذهبا أدبيا متكاملا ونوعا فنيّا، عُرّف بأنّه نوعٌ فنيّ يتناول العناصر السحرية التي تظهر في بيئة واقعية ، أو الجمع بين الواقع والفانتازيا، أو بتعبير آخر المزج بين الواقع الحقيقي والخيال السحري، مزجا يجعل الخيال شيئًا اعتياديًّا، ونمطًا طبيعيًّا للحياة التي تعيشُها شخصيات القصة، دون حاجة إلى فعل أو أداة تُحوّل الخيالي والسحري إلى واقعي وحقيقي، وهذا ما جعل الواقعية السحرية أكثر تعبيرًا عن الواقع خصوصا أنها اعتمدت أشكالاً أدبية شعبية نابعة من البيئة التي نشأت فيها. وقد انتشر هذا المذهب حتى اعتمده العديد من الكتاب والفنانين في مختلف أنحاء العالم. و يُعدّ الروائي الكولومبي " غابريل غارسيا ماركيز" أشهر روّادها.

2– من هو غابريل غارسيا ماركيز؟

ولِدَ غابرييل في 6 مارس عام 1927م في أراكاتاكا، كولومبيا. نشأ في بيت العائلة مع أجداده يستمع منهم إلى الحكايات العائلية الشيقة وقد أثَّر ذلك في كتاباته ثم أصبح صحفيّا في نهاية المطاف. قدّم أعماله للقُرَّاء وهي أقرب إلى الواقعية، والذي يجمع فيه بين أسلوب قَص الحكايات التقليدي الممزوج بالخيال، و من أشهر رواياته :"مائة عام من العزلة"، و "الحب في زمن الكوليرا" و و قد اشتُهرت رواياته في كامل أنحاء العالم، وفاز بجائزة نوبل في عام 1982. توفي غارسيا ماركيز في 17 /04/ 2014.

قرأ أعمال العديد من الكتاب العالميين، وهاجر إلى أوروبا خلال منتصف خمسينيات القرن الماضي؛ وذلك بعد أن كتب مقالا أثار غضب الحاكم الدكتاتور. ثم عاد غارسيا ماركيز في نهاية المطاف إلى وطنه .

نشر كثيرا من الأعمال الأدبيّة الناجحة منها مثلا: ورقة العاصفة عام 1955 و في ساعة الشر) عام 1962 ورواية قصيرة بعنوان: لا أحد يكتب إلى العقيد عام 1961؛ وبعض القصص القصيرة الأخرى. ثم جاء برواية One Hundred Years of Solitude مائة عام من العزلة، حيث يحكي قصة "ماكوندو" وهي بلدة معزولة يشبه تاريخها تاريخ أمريكا اللاتينية.

استمر ماركيز في الإبداع و التميّز حيث أصدر: خريف البطريرك عام 1975، و وقائع الموت المنصبّ عام 1981، و الحبّ في زمن الكوليرا عام 1985-التي تُعدّ من أروع أعماله؛ و الجنرال في متاهاته عام 1989، و من الحب والشياطين الأخرى عام 1994. و في سنواته الأخيرة عكف على كتابة مذكّراته، و لاقت حين نُشرت استحسانا كبيرا من القراء و النقّاد.

3- ملخّص رواية "الحبّ في زمن الكوليرا":

تروي أحداثُ الرواية قصّة حبّ رجل وامرأة منذ المراهقة، وحتى بعد بلوغهما السبعين، وتصف ما تغير حولهما، وما دار من حروب أهليه في منطقة الكاريبي، وحتى تغيرات التكنولوجيا وتأثيراتها على نهر مجدولينا – أواخر القرن التاسع عشر حتى العقود الأولى من القرن العشرين.-

ففي نهاية القرن التاسع عشر في قرية صغيرة في الكاريبي، تعاهد عامل تلغراف وكان شابا فقيرا وتلميذة رائعة الجمال على الزواج ، لكنّها تتزوّج غيره طبيبا لامعا يفيض شبابا .حينئذ جاهد العاشق المهزوم "فلورينتينو" لكي يجعل له اسما لامعا، ويكّون ثروة حتى يكون جديرا بمن أحبها، ولن يكف عن حبّها طوال أكثر من خمسين عاما حتى ذلك اليوم الذي سينتصر فيه الحب. أصرّ (فلورنتينو اريثا) على الوصول لهدفه في الزواج من فرمينا داثا، وإخلاصه لهذا الهدف ؛فهو يتعجل ويسارع لتقديم عهد الحب لـ(فرمينيا) في اليوم نفسه لوفاة زوجها مما يجعلها تطرده بكيل من الشتائم، ولكنّه لا يفقد الأمل، ويستمرّ في محاولة كسب صداقتها بطريقة عقلية، حيث لم تعدْ الكتاباتُ العاطفية تؤثّر على امرأة في السبعين.

فيرسل لها رسائل هي تأملات في الحياة والشيخوخة تنال رضاها، وتساعدها على تقبل الشيخوخة، والموت بطريقة أفضل. وتقبله شيئا فشيئا كصديق من عمرها تتبادل معه الأحاديث

والتأملات فيما لا زال هو يرى فيها الحبيبة رغم تبدل مظهرها وذبولها ؛ ويتصادقان مع تشجيع ابنها الذي يُسرّ؛ لأنّ أمّه وجدت رفيقا من عمرها يؤنس وحدتها، بينما ابنتها ناقمة على هذا الحبّ و رأته قذارة في مثل هذه السن.

يقوم (فلورنتينو اريثا) بدعوة حبيبته لرحلة نهرية على ظهر سفينة، وهناك يقترب منها أكثر وتدرك بأنها تحبه رغم شعورها بتقدّم العمر، ولكنّ هذا ما كان يمنع (فلورنتينو اريثا) من الاستمرار بالأمل والسعي لبقائهما معا و إلى الأبد؛ فيتخلّص من المسافرين الآخرين بخدعة أن السفينة عليها وباء الكوليرا فتُعلن حالةُ الحجر الصحّي، و تنتهي الرواية والسفينة تعبر النهر ذهابا وجيئة رافعة "العلم الأصفر" إشارة إلى الوباء، دون أن ترسو إلا للتزود بوقود .

ثانيا: من الأدب الفرنسي " الطاعون" ألبير كامو

1- الوجوديّة في الأدب:

امتزجت الفلسفة الوجودية بالأدب؛ ولاسيّما في الرواية والمسرحيّة، لأنها وجدت فيهما خير وسيلة لتحليل الواقع الإنساني، والكشف عما يحدق به من الضغوط والتحديات، وتحصينه بحريته الكاملة ، والنضال لإثبات وجوده واختيار مصيره. ولقد كان معظم فلاسفةُ الوجودية أدباءَ عرضوا أفكارهم، ونظرياتهم من خلال إبداعاتهم الأدبية. كما أن كثيراً من الأدباء انتهجوا النهج الوجوديّ في رسم رؤاهم وشخصياتهم وتحليلاتهم، حتى تبلور في النصف الثاني من القرن العشرين ما يُدعى بـ"الأدب الوجودي"، وكان من أبرز أدبائه "سارتر" و "ألبير كامو".

و يتميّز الأدب الوجودي بما يلي:

أ- لكلّ كاتب موقفٌ في عصره ومسؤوليةٌ تجاه مجتمعه والإنسانيةِ بصورة عامة، والأديب قادرٌ على التأثير في زمانه من خلال وجوده ومواقفه.

ب- الوجودية فلسفة الفرد والذات ضمن موقع خارجي، والكاتب يطمح إلى تغيير المستقبل عن طريق خلق مواقف مشابهة لموقفه، وتتراكم هذه المواقف وتتآزر لتُحدث التغيير

المنشود؛وهكذا يتجلى التضافر بين الذات والمجتمع، وتصبح الآداب تعبيراً عن ذاتية ومجتمع في حالة ثورة دائمة.

ج– يظل موقف الأديب الوجودي إلى جانب المضطهدين ، فيعمل لتحريرهم أولاً ثم يضعهم أمام ذواتهم وإراداتهم.

د–أما من حيث الشكل الفنّي للأجناس الأدبيّة، فالوجوديون لا يُقدّسون الأطر القديمة والأشكال الشائعة، بل يعيدون النظر في كلّ الطرائق، والأساليب، ويحطّمون المألوفات السابقة، ويحاولون خلق تقنيات جديدة؛ لكنهم جميعاً متّفقون على أنّ الجمالية عنصر ضروريٌ في الأدب.

من هو ألبير كامو؟

ولد العام1913 و توفّي 1960فيلسوف وجودي وكاتب مسرحي وروائي فرنسي .وُلد بقسنطينة في بيئة شديدة الفقر من أب فرنسي، قُتل والده بعد مولده بعام واحد في إحدى معارك الحرب العالمية الأولى، ومن أم أسبانية. تمكّن من إنهاء دراسته الثانوية، ثم تعلّم بجامعة الجزائر من خلال المنح الدراسية وذلك لتفوقه ونبوغه، حتى تخرج من قسم الفلسفة بكلية الآداب. انضمّ للمقاومة الفرنسية أثناء الاحتلال الألماني، كما انخرط في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي ثم تركه. كان روائيا وكاتبا مسرحيا في المقام الأول، و كان فيلسوفا في المقام الثاني. وكانت مسرحياته ورواياته عرضا أمينا لفلسفته في الوجود والحب والموت والثورة والمقاومة والحرية، وكانت فلسفته تعايش عصرها، وأهلته لجائزة نوبل؛ فكان ثاني أصغر من نالها من الأدباء.

و من أعماله الروائيّة:

- **السقوط**
- **الغريب .**
- **الطاعون .**
- **المقصلة**

- الإنسان المتمرد
- الموت السعيد
- المنفى والملكوت
- الرجل السعيد(وهي سيرة ذاتية عن حياته في الجزائر)

3- ملخّص رواية الطاعون:

الطاعون بالفرنسية La peste :رواية للكاتب الفرنسي ألبير كامو، صدرت سنة 1947 حازت عنها على جائزة نوبل للآداب، تروي قصّة عاملين في المجال الطبي يتآزران في عملهم زمن الطاعون بمدينة وهران الجزائرية، تطرح الرواية أسئلة حول ماهية القدر والوضعية الإنسانية، و تغطي شخصياتُ القصة طبقاتٍ اجتماعيةً مختلفة: من الطبيب إلى المطلوب لدى العدالة، ويصف وقع الوباء على الطبقة الشعبية.

بدأ ألبير كامو روايته بذلك النوع المسمى " بالنمط الكارثي " ، ظهور مجموعة متزايدة من الفئران وخروجها إلى الشارع أو خروجها من مخابئها ثم موتها . و كان موقف الإنسان من هذا الأمر موقف العاجز المندهش، فهو لم ير أعدادا مثل هذه تغزو الشوارع والمنازل لتطلق صرخة مدوية ثم تموت .كان موقف السكان في البداية هو التعجب المصحوب بنوع من التقزز من هذه الظاهرة، ولكن سرعان ما دبّ في نفوسهم الشك، فهذه الظاهرة تُنذر بالخطر. يعقب هذا الخروج الغريب للفئران حمّى غريبة أصابت بعض المواطنين، بالإضافة إلى ظهور أعراض أغرب من الحمى أدّت إلى حدوث وفيات سريعة، فساد الذعر و الهلع. و لم يجد السكّان رابطا بين الفئران و الموت، أمّا الطبيب فكان يعرف ما هو، و لم يكن بحاجة إلى تحاليل فقد قضى شطرا من الخدمة في الصّين، ثمّ رأى بعض الحالات المشابهة في باريس منذ عشرين عاما. و لم يكن أحدٌ يجرؤ على أن يُسمّي ما يحدث باسمه "طاعونا" فيُثير الذعر، خاصّة و الجميع

يعتقد أنّه اختفى، وبعد اجتماع الأطباء لتحليل التقارير والملاحظات، تم إعلان انتشار الوباء وإغلاق المدينة.

في شهر يناير أي بعد حوالي تسعة أشهر من ظهور الوباء تمّ الإعلان عن إعادة فتح أبواب المدينة وعن زوال هذا الوباء الذي خيّم طويلا على أجوائها، حتى نسي بعضهم كيفية العيش بدون الطاعون.

تناولت الرواية شخصيّات من طبقات مختلفة: الطبيب والصحفي والقاضي ورجال الأمن ورجال الدين، والكتّاب والشعراء والفنانين. الوباء قد وقع على الجميع، لكن أكثره قد طال الطبقة الشعبية غير المحصّنة من خطر العدم، من ثم تُطرح أسئلةٌ حول ماهية القدر والحالة الوجودية للإنسان، متضمنة فكرة الحرية، من خلال إقفال المدينة وتحوّل سكانها إلى سجناء دون إرادتهم، ينتظرون الموت المحتوم، ولا يعرفون متى سيأتي حتفهم، تمامًا كالسجين الذي لا يعرف متى سيُنفّذ فيه حكم الإعدام.

شخصية الطبيب (ريو) القابلة للتبدل مع ظروف الحياة، كانت نموذجًا للإنسانية المتفوقة على الاختلاف السائد في المجتمع، لا لكونها شخصية مهنية تتصف بالإنسانية؛ بل لأنها شخصية تؤمن بالوجود الإنساني المجرد، الذي يتمرّد على الموت مقابل وجوده وكينونته. و هو نفسه الذي اكتشف الطاعون، وسخّر كل إمكاناته المهنية والإنسانية لعلاج أهل المدينة الذين انقلبوا إلى أشباح إبّان اجتياح الطاعون.

لم تكن وهران إلا مسرحًا لأحداث لم تشهدها، فوضع كامو عبثية الحياة المتمردة، مقابل عبثية الموت والعدمية، ولم يكن الطاعون إلا وباءً بشريًا حقنته الحرب بمصل مضاد للحياة والوجود الإنساني، كان ذلك بعد الحرب العالمية الثانية التي جعلت معدّل الموت أكبر من معدل الحياة، وأضخم، و قد ابتدع الروائيّ حلاّ جماعيًا للطاعون، فقد حرّك جميع الجهات المدنية والسياسية والثقافية، لتحدّي ذلك الوباء الذي استنزف الطاقات الحيوية في المدينة. بذلك يكون

كامو قد قدّم نفسه –من خلال الرواية– فيلسوفًا وجوديًا عبر الألم والخوف والتفكير في مواجهة الموت، ومؤمنًا بذاته وبالعلم، مقابل الإيمان بالدين الذي صوّره كامو عاجزًا عن المشاركة في أوقات الشدة، إلاّ بالدعاء والابتهال والاستغفار، من خلال تقدّيم الأب (بانولو) موعظتين متناقضتين:

–الأولى أثناء اجتياح الطاعون للمدينة، بأنّ الطاعون ليس مرضًا أو وباء، فهو بلاء قد أرسله الرب كعقاب لأهالي المدينة غير المؤمنين، وعليهم أن يخرّوا راكعين طالبين التوبة والمغفرة.

– والثانية في نهاية البلاء الإلهي حسب تفكيره، يهلّل فيها للأهالي، بأنّ هذا البلاء هو امتحان لصبرهم على فراق أحبتهم مبشّرًا إياهم بالجنة وحسن الآخرة، بينما الطبيب وفريقه يركضون لاهثين خلف العلم، لاكتشاف أمصال جديدة تحدّ من تفاقم المرض.

هذه المفارقة، بين العلم والدين، تضع الإنسان أمام تحديات معرفية تفصل بين عالمين متناقضين: العالم الواقعي الملموس والمحسوس، والعالم الميتافيزيقي الموجود في المخيّلة، وصاحب السلطة الإلهية، والسلطة النيابية عن الإله، المتمثلة برجال الدين.